توظيف تكنولوجيا الاتصال في الصحافة الاستقصائية

أ.د. أزهار صبيح غنتاب
قسم الصحافة
حلقة نقاشية
التاريخ: 2023/4/3

الامكانات التي وفرها العصر الرقمي، فرضت تغييرات جذرية في أدوات الصحفي الاستقصائي، معظمها كانت نحو الافضل. فبوسع الصحفي الاستقصائي الان ان يبحث في مليارات الوثائق والبيانات والمعلومات الرسمية وغير الرسمية، وعن معلومات تتعلق بحكومات وشركات واشخاص نافذين وافراد عاديين، وسجلات مصارف ومؤسسات اقتصادية كبرى، وحيثيات قتل وسرقة وانتهاكات، والكثير من المعلومات المفصلة التي بوسع الصحفي الاستقصائي الحصول عليها والاستفادة منها في عمله الاستقصائي.

وعلى الرغم من ان عددا من الصحفيين مازالوا يعتقدون بأن التكنولوجيا الحديثة لم تقدم شيئا كبيرا لتحسين طريقة انجاز التحقيقات الاستقصائية، وأن الجيل الجديد من الصحفيين الاستقصائيين بات يعتمد على الانترنت في استقاء معلوماته وليس التحري المباشر، ولكن مقدار التطور الكبير الذي شهدته الصحافة الاستقصائية في السنوات الاخيرة يؤكد ان هذا النوع من الصحافة كان سيكون أفضل بكثير قبل 30 عاما، لو توفر له هذا الكم الهائل من قواعد البيانات التي يزخر بها الانترنت حالياً.

ومن المهم جدا ان يتمكن الصحفي الاستقصائي من تطويع التكنولوجيا الحديثة للاستفادة منها في عمله، ولا يشترط هذا ان يتحول عمله من صحفي الى تقني حاسوب متخصص في

شبكة الانترنت، لكن كلما ازدادت خبرته في مجال البحث عن المعلومات عبر الانترنت، كلما توفرت له امكانية الحصول على معلومات أكثر لإنجاز تحقيقات أعمق واشمل.

وبما ان الوقت للصحفي الاستقصائي هو ترف لا يملكه، خصوصا في ظل المنافسة القائمة مع بقية الصحفيين، والحاجة الماسة الى ان يتم الكشف وتقديم الادلة الدامغة عن الفساد والاخطاء والانتهاكات، قبل ان يتمكن الفاسدون من اخفاء اثار جرائمهم، وهذا ما يفرض على الصحفي الاستقصائي ان يتعامل مع خواص الانترنت بحرفية عالية، تضمن له الاستفادة من الوقت على أكمل وجه.

ويختلف المشهد الاعلامي اليوم على نحو كبير عما كان عليه الامر قبل عشر سنوات، فالناس يتقاسمون الان المزيد من المعلومات التي تنقلها مواقع التواصل الاجتماعي بشكل مستمر والتشارك مع المواطنين في استقاء المعلومات.

واحدة من أبرز الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي للصحفي الاستقصائي، هي مساعدته على تتبع معلومات عن الافراد أو المسؤولين او الضحايا، فهؤلاء يعرضون الكثير من المعلومات الخاصة بهم على فيسبوك وتويتر، بما فيها خلفيتهم التعليمية، وارتباطاتهم الاسرية، ودائرة معارفهم، وغيرها من المعلومات التي تتعلق بالحياة الخاصة والعامة لأي انسان.

ومواقع التواصل الاجتماعي توفر للصحفي الاستقصائي موارد مفيدة جدا للبحث عن القصص الاستقصائية والمصادر اللازمة للحصول على المعلومات.

ومع التأكيد على ان التحقق من هويات المصادر ونوع المعلومات وصدقيتها بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي يتطلب جهودا أكثر وتقنيات تحقق اعلى مما هو في الممارسة الصحفية المباشرة، لكن في المقابل قد توفر هذه المواقع معلومات وتفاصيل لا توفرها الطرق التقليدية المعروفة، ويمكن دائما تطوير اليات التحقق والوصول الى أفضل الممارسات عند استخدام هذه المواقع.

وعلى الرغم من ذلك، مازالت طريقة التواصل مع الجمهور للحصول على قصص ومعلومات تطرح تحديا كبيرا يواجه الصحفيين الاستقصائيين، أبرزها ان الصحفيين لن يتمكنوا من لقاء مصادرهم وجها لوجه والتحقق من هويتهم او قدرتهم على امتلاك المعلومات التي يطرحونها، وهو بطبيعة الحال يضعف وتوثيق هذه المعلومات قياسا الى المعلومات التي يتم تحصيلها بالطرق التقليدية للصحافة.

في المقابل يبعث الانفتاح على المجتمع فيما يتعلق بتحقيقات لم تكتمل بعد الكثير من القلق بشأن امكانية ان يقوم المتورطون بالقضية بإخفاء اثار جرائمهم او وان يقوم منافسون بالسطو على افكارهم وقصصهم إذا ما روجوا لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي. اذ ثمة قلق يساور الكثير من الصحفيين من امكانية ان يفقدوا قصصهم بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فبقدر ما يحتاجون الى معلومات ونصائح من الجمهور، فأنهم في الوقت نفسه يعملون في مجال تنافسي. لكن صحفيين ينشطون كثيرا في استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في قصصهم، يعتقدون ان قيمة المعلومات التي يحصلون عليها من الناس تخفف كثيرا من العيب الذي تحمله هذه الطريقة، وهو ان يعرف منافسوك نوع القصة التي تشتغل عليها.